

سلیمان بن ناصر بن عبد الله العلوان

أمريكا ، و الأسرى

أمريكا لا تعرف حقوق الإنسان
وهي أكثر دول العالم عنفاً وإراقة للدماء 0

أمريكا ، والأسري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ
يَرْجُحُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلْتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا
أَبْدَأُ) فَهَا هي أمريكا العدوة اللدود للإنسانية ، لا سيما
ال المسلمين ، الذين تكيل لهم العدا جُزافاً ، وتصفهم
بالإرهاب والتطرف والعنف ، كيف لا وقد عقدوا
المؤتمرات وأنشأوا المؤسسات لمكافحة الإسلام ، (كَبَرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا
كَذِبَاً) (تِلْكَ أَمَانِيَّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ) وهي أحق بهذه الصفات ، شهد على ذلك
الواقع والتجارب ، إن تاريخ الولايات المتحدة مليء
بالهمجية ، والعنف والشراسة ، فنفوس ساستها - من
جمهوريين وديمقراطيين - نفوس شريرة وطبعاً لهم
طبعاً شيطانية ، وأفعالهم أفعال وحشية ، وأقوالهم
أقوال تنبر بالكيد والحقن لكل من لا يسير على مرادهم
وخطتهم ، والويل لمن لا يرى طريقهم ، ولا ينظم لسلوكهم
، فلا الحوار ينفع معهم ، ولا العقلانية تجدي بهم ، ولا
الحكمة يسيرون عليها ، كيف لا ، وهم الذين رسموا منهج
من لم يكن معنا فهو ضدنا !، إنهم يصادرون الحريات
والفكر والآراء ، ويرتمون الظلم والقتل والتشريد ، وهذه
حياتهم ، وهذه مهنتهم ، وهذا همهم الأكبر ، ومطلبهم
الأعلى وقد كشف لنا ذلك القرآن الكريم ، وبين سياساتهم
تجاهنا ، ومدى حنقهم علينا (إِنْ يَتَقْفَوْكُمْ يَكُونُوا
لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَنْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَالسِّتَّهُمْ
بِالسُّوءِ)

إن أمريكا أسست على القتل والتشريد فكم من
الأنفس التي أزهقت ؟ ، وكم من الهندو الحمر والسود
الذين سفكت دماءهم ، وانتهكت أعراضهم ، لتأسيس
الولايات المتحدة !، وكم من الثروات التي انتهبت لإقامة
العدل والديمقراطية ! على أرض الولايات المتحدة ! ،
فالآيدي الأمريكية متلطخة بالدماء البريئة ، فهم يعيشون

سفك الدماء ، ولا ينتجون إلا الشراسة والبداءة ، فهي قِوَامُ سياستهم الرعناء ، وهي من خططهم الاستراتيجية ، لتعبيد البشرية لهم ، وبладهم خصبة لكل عنف وشorer وشراسة ، والذي خبث لا يخرج إلا نكداً ، فأساس سياستهم التي بني عليها عرش الإداره الأمريكية الاستعلاء على الخلق بغير حق ، وأنهم هم صناع القرار ، و إلا فما معنى تصريح المجرم الرئيس الأمريكي (بوش) بأن مجرم الحرب السفاح شارون رجل سلام ! ، ثم يصرح هذا المجرم بأن رئيس السلطة الفلسطينية (ياسر عرفات) - وهو على ما هو عليه من العمالة المخلصة للإداره الأمريكية - لم يدّن الإرهاب ، وذلك حين قُتلت شرذمة من الصهاينة بسبب العمليات الإشهادية ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فزعموا أن الدفاع عن النفس إجرام وتمرد ، وحركة حماس الفلسطينية التي تدافع عن الأقصى الشريف إرهابية ، ومن أمن العقوبة أساء الأدب 0

ولكن نهاية الطالمين إلى اضمحلال ، وعاقبتهم إلى سفال ، فأين عاد التي لم يخلق مثلها في البلاد ؟ 0 وأين ثمود الذين ينحتون الجبال بيوتاً ؟ 0 وأين فرعون ذو الطغيان والحق ، والذي قال تكبراً وغروراً (أنا ربكم الأعلى) ؟ 0 وأين قارون التي تعجز الإبل عن حمل مفاتيح خزائنه ؟ 0

فبظلم يكون سقوط الدول ، ونهاية الطالمين ، والعاقبة للمتقين 0 إن أمريكا بزعمها تتسم بالعدل والديمقراطية ، وهي قد حازت على وسام الشرف - إن صح التعبير - في الظلم وقتل الأبرياء ، وانتهاك الأعراض ، وانتهاب الثروات المعصومة ، فأموال المسلمين ، قد انتهبوها ، وأخذوها طوعاً أو كرهاً ، فلا يسألون عما يفعلون وهم يسألون ! 0 وقد أخذ الاستعلاء من كثير من السياسة الأمريكية مأخذًا بعيداً ، وتمكنت الهمجية والشراسة ومصادر حريات الآخرين في جذر قلوبهم ، ووصل بهم ازدراء

الآخرين إلى هوة بعيدة ، وتجاوزوا الحد الإنساني ، وطغوا طغياناً كبيراً ، فهذه تصريحاتهم للعالم ، يقول البيرت بيفردرج ، عضو مجلس الشيوخ الأسبق قبل عشرينيات القرن العشرين يقول : (يجب أن نملك التجارة العالمية ، وسوف نمتلكها ، وهذا ما يحقق المصلحة لسوانا فحضارتنا الأمريكية يجب أن تضرب جذورها في كل مكان لا يزال أهله يعيشون في ظلام دامس) ٠

ويقول هنري لوك ، أحد أقطاب صناعة الإعلام الأمريكي : (يجب أن يصبح القرن الميلادي العشرون قرناًأمريكيًّا) ٠

وغير ذلك من الكلام الاستعلائي ، المؤشر على مدى تبنيهم للهدم ، وعدم التعلق في الكلام ، وأنهم يفعلون ما يريدون ، وما يحقق مصالحهم ، بغض النظر عن حقوق الآخرين ، وبدون نظر إلى المصالح الكبرى ، والمطالب العظمى ، فهي تُريد أن تتغنى في كيفية القتل والتشريد ، ولكن لا ترضى أن يفعل بها أحد ذلك ، وهي تنهب الثروات بحجج واهية ، ولكن من يريد مد يده على ثرواتها فهو جان على الاقتصاد العالمي ، وهي تحاصر شعوبًا كاملة ولكن هي لا معقب لحكمها ٠

إن الحضارة الغربية أسست على المجازر الدموية ، والملامح الوحشية ، وقد أقر بذلك بعض عقلاه القوم ، يقول اليهودي نعوم تشو مسكي إن هناك ما يكفي من الأدلة لاتهام كل الرؤساء الأمريكيين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، بأنهم مجرمو حرب ٠

وقد وصف المؤرخ الشهير إرنولد توينبي الحضارة الغربية بأنها أكثر الحضارات إجراماً في التاريخ ٠ وقال الإنجليزي جيف سيمونز في كتابه (التنكيل بالعراق) إنني أشعر بالعار المتسم بالعجز إزاء ما حكمت به حكومتي والمتواطئون معها في الإبادة الجماعية ، أولئك المشلولون نفسياً ٠

وحيثما وقعت الغزو المباركة في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة عام ١٤٢٢هـ (١١سبتمبر) شنت أمريكا حرباً شرسة على الإسلام والمسلمين تحت غطاء

مكافحة الإرهاب ، وأعلنوها حرباً صليبية ، وأقبلت بخيالها وكثيراً منها إلى أرض أفغانستان المسلمة تدك الجبال والفيافي ، وقتل الأبرياء ومن لا ذنب لهم ، من النساء والأطفال والمستضعفين ، بدون نظر إلى قانون أو دين أو إنسانية ، فالقانون لديهم لا يشمل السياسة الأمريكية ! ولا مكان له في ملفات الإدارة الأمريكية ، فإن القانون في عرفهم وأصطلاحهم اللئيم ، هو الذي يخضع لمصالح الإدارة الأمريكية ، وليس الإدارة الأمريكية هي التي تخضع له ! ، فهي فوق القانون والعدالة ، إنها لا تعرف بقوانين مصطنعة ، ولا أعراف دولية ، وطبيعي عندها أن تلغى منهاً كاملاً من القانون ، ولكن بشرط أن ينفع مصالحها الشخصية ، وأما غيرها من الرؤساء والحكام فويل لهم ثم ويل لهم حين يخلون بشرط بند من البنود القانونية ، وجزاؤهم في ذلك أن يحاصرها أعواماً عديدة ، وأزمنة مديدة 0

إن من الطبيعي عند أمريكا أن تخرق سياج القوانين ، ونظام هيئة الأمم المتحدة فالنظر إليهم في تصرفهم مع الأسرى في غوانتانامو معاملة لا إنسانية وتصرفات حيوانية بهيمية 0

إن معاملة أمريكا لكثير من الأسرى لا يقرها شرع منزل ، ولا عقل سليم ، بل ولا قانون مختلف ، وقد شجبت المنظمات الكافرة هذا العمل الإجرامي ، فقد قامت كثير من الدول الكافرة ، ومنظمات الكفار الحقوقية باستنكار معاملة أسرى (غوانتانامو) وأحوالهم المعيشية 0

إن أسرى كوبا يلقون ألواناً من التعذيب والتشويه ، والمعاملة الإنسانية فمن ذلك أنهم يتركونهم في مقاعدهم لأكثر من يوم ونصف بلا أي تحرك ، ومن دون تمكينهم من استخدام دورات المياه ، ومن خلال تصريحات المسؤولين الأمريكيين أنهم لن يتربدوا في استخدام أي وسيلة يتم من خلالها إهانة وتحطيم هؤلاء الأسرى ، وإنه خلال مشاهدة الصور يتضح بجلاء أن هؤلاء الأسرى يتعرضون للضرب الشديد ، بل وربما إلى الحاق

الإصابات ، ويؤكد هذا ما أعلنته الإدارة الأمريكية أن كثيراً منهم جرحي ، ومما يؤكد التصرفات الهمجية للإدارة الأمريكية في شأن هؤلاء الأسرى ، هذا التكتم الشديد عن وضع أخبارهم 0

ومن خلال الصور للأسرى نعلم أن أمريكا لا تقيم أي وزن لمشاعر العالم كله ولا للإسلام الذي يجرم مثل هذه الأفعال وينهى المسلمين عنها 0

إنهم بهذا الفعل الشنيع الغاشم خالفوا كل الأديان والقوانين ، فإن من الواجبات القانونية المتفق عليها دولياً الاكتفاء بحجز الأسرى ، أو وضعهم تحت المراقبة مع العناية بهم وبشرط أن يكون مكان الاحتجاز صحيحاً يراعى فيه ما يراعى في أماكن إقامة جيش الدولة الأسرة نفسها ، وأيضاً يوجب القانون الدولي عدم تكبيل الأسرى إلا في حالة الهياج العصبي ، وأما ربطه في التشريع الإسلامي فإنه أمر مؤقت حتى يتقرر مصيره وال الحرب في العصور السابقة كانت تنتهي عادة في فترة قصيرة وأنه لو لم يفعل به ذلك لتمكن من الهروب بكل سهولة ، وهذا أمر معروف ، كما أن للأسير حق الدفاع عن نفسه أو بواسطة محام من أي دولة ، وهذا هو المقرر في القوانين الدولية الحديثة ، وقد نصت اتفاقية جنيف في (18/10/1368هـ) 12 أغسطس (آب) سنة 1949م على أنه يحرم الاعتداء على الأسرى سواء في أشخاصهم أو شرفهم أو امتهانهم ، ولذلك يحرم قتلهم مهما كانت الظروف ، أو أخذهم كرهائن ، أو عقابهم بلا محاكمة ، أو توقيع عقوبة جماعية عليهم ، أو وضعهم في السجون أو في أماكن غير صحية ، أو تعريضهم لأعمال القصاص 0 كما حددت اتفاقية جنيف سنة (1348هـ) 1929م ، الخاصة بأسرى الحرب المعلومات التي يمكن أن تطلب من الأسير ، وهي لا تزيد على أن يدللي باسمه ورتبته العسكرية ورقم تحقيق شخصيته في الجيش ، وليس للعدو أن يستوجب الأسير بالقوة أو أن يحاول الحصول على معلومات تفيده ، وإجبار الأسير على اعترافاته ، لأن الاتفاقية الأولى ، والثانية لعام (1368هـ) 1949م ، في

ماتتها رقم (12) والاتفاقية الثالثة في مادتها رقم (13) قد نصت جميعها على ضرورة المعاملة الإنسانية 0 وكل هذه الاتفاقيات والعقود مهمشة في السياسة الأمريكية رغم التوقيع عليها بل ولها الدور الأكبر في صياغتها ، والسبب في ذلك أنها لا تعرف إلا العنف والشراسة ، ولا تعرف للرحمة والإنسانية طريقاً ، ولذلك يقول جيمس باترسون في كتابه (يوم أن اعترفت أمريكا بالحقيقة) أمريكا أكثر الدول عنفاً في العالم 0 ونحن كمسلمين لنا شريعتنا ، وهدينا الإلهي ، فلا نحتفي ولا نفاخر بمثل هذه القوانين الوضعية ، والاتفاقيات الطاغوتية ، وقد جاءت الأحداث الأخيرة فرسخت مفهوم تفرد أمريكا بصنع القرار ، ووفاة القوانين الدولية 0

هذا وإنه من خلال عرض هذه الاتفاقيات الدولية الطاغوتية ، نعرف فضيلة التشريع الإسلامي السماوي ، في المعاملة الإنسانية الحقه التي لا يزعزعها شيء ما اختلف الليل والنهار ، والتي لا تتصرف فيها الحماسة العشوائية ، ولا النزعات والمشاعر التي قد يغلب عليها الحقد ومشاعر الكراهيّة في وقت من الأوقات ، وبالتالي لا ترى بأساً في تغيير تشريعها ورغباتها في الانتقام من العدو ، ومن أجل إشباع هذه الغريزة ، كما يحدث تماماً في الوقت الحالي من الولايات المتحدة ، التي تتعامل مع الأسرى بقسوة لا هواة فيها ، فكانوا ضحية التنكيل والتعذيب والقتل والتشويه ، تأسياً بما هو السائد لدى إخوانهم من الروم والفرس واليهود 0

إن موقف الإسلام من الأسرى قبل أربعة عشر قرناً موقف مثالٍ رائع قبل أن تأتي الاتفاقيات الوهمية الكافرة التي مازالت غير نافذة إلى الآن على غالبية الدول الكبرى 0

إن الشريعة الإسلامية حرمت كل ما يخل بالقيم الإنسانية ، في الحرب والسلم وفي المنشط والمكره ، فتأمل تشريعها في حالة الأسرى فقد ضربت القدر المعلى في الرفق بالأسرى والرحمة بهم ، والعناية

ب شأنهم ، وقد قال الله تعالى في وصف عباده الأبرار **(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)** وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يطلق صراهم في بعض الأحيان ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يرددون غرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فأخذهم سلماً ، فاستحياهم ، فأنزل الله عز وجل **(وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بَطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَطْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ)** روى ذلك الإمام مسلم رحمة الله تعالى في صحيحه (1808) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه ، وجاء عن أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير قال : كنت في الأسرى يوم بدر فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم (استوصوا بالأسرى خيراً و كنت في نفر من الأنصار وكانوا إذا قدموا غدائهم وعشائهم أكلوا التمر وأطعمني الخير بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (22/393) وفي الصغير (1/250) من طريق محمد بن إسحاق حدثني نبيه بن وهب عن أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير به وقال الطبراني في الصغير (لا يروى عن أبي عزيز بن عمير إلا بهذا الإسناد ، تفرد به محمد بن إسحاق) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ، إسناده حسن 0

وقد نص الفقهاء على أنه لا يجوز تعذيب الأسير بالجوع والعطش وغير ذلك من أنواع التعذيب لأن ذلك تعذيب ليس له فائدة ، وجاء في صحيح الإمام مسلم (1641) من طريق إسماعيل بن إبراهيم ، حدثنا أبوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي المهلب ، عن عمران بن حصين : قال كانت ثقيف حلفاء لبني عقيل فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من بني عقيل وأصابوا معه العصباء ، فأتى عليه رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو في الوثاق ، قال يا محمد فأتاه فقال (ما شأنك ؟) فقال بم أخذتني وبم أخذت سابقة الحاج فقال إعظاماً لذلك (أخذتك بجريرة حلفائك ثقيف) ثم انصرف عنه فناداه فقال يا محمد يا محمد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيماً رقيقاً فرجع إليه فقال (ما شأنك ؟) قال إني مسلم قال (لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح) ثم انصرف فناداه فقال يا محمد يا محمد فأتاه فقال (ما شأنك قال إني جائع فأطعمني وظمآن فأسقني) قال (هذه حاجتك) ففدي بالرجلين ...) 0

قال الشوكاني رحمه الله في نيل الأوطار (147/8)
ومعنى قوله (هذه حاجتك) أي حاضرة يؤتى إليك بها
الساعة ! 0

فهذا دين الإسلام الحنيف ، دين رحمة وعدل ، وقد أمر بالعدل حتى مع أعداء الحق وخصومه ، وضرب ديننا من المفاحر التي لا يمكن أن يتطاول إليها قانون دولي وضعى لا يزال حبراً على ورق ! ولن تتسامى إليها في المستقبل قواعد دولية نافذة ، ونبينا صلى الله عليه وسلم جاء بالرجمة وال العدال والإحسان ، والله تعالى قال عنه (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) وقد شهد بعض عقلاه الغرب على رحمة هذا الدين يقول جوستاف لوبون (ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم ولا أعدل من العرب) 0

ومن رحمة هذا الدين أن أمر الإسلام بفك الأسرى من أيدي أعدائهم ، فإذا وقع أسير في يد العدو فيجب على المسلمين أن يبذلوا كل مجهد لتخليص أسيرهم إما بالقتال ، فإن عجز المسلمون عن القتال ، وجب عليهم الفداء بالمال ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكوا العاني - يعني الأسير - وأطعموا الجائع ، وعودوا المريض) أخرجه البخاري (3046) من طريق منصور ، عن أبي وائل ، عن أبي موسى رضي الله عنه 0 وجاء في صحيح البخاري (3047) عن مطرف أن عامراً حدثهم ، عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : قلت

لعل رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال: والذي فلق الحبة وبرا النسمة، ما أعلم إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة قلت وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر 0

وعن ابن عباس قال: قال عمر رضي الله عنه (كل أسير كان في أيدي المشركين من المسلمين ففكاكه من بيت مال المسلمين) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (6/497) وفيه علي بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف الحديث ، وروى ابن أبي شيبة في مصنفه أيضاً (6/496) قال حدثنا وكيع ، قال: ثنا أسامة بن زيد ، عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن قال: قال عمر (لأن استنفذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إلى من جزيرة العرب) وهذا فيه انقطاع 0

وقد عملت أيدي جماعة من حكام المسلمين ، أعظم البطولات في تخلص الأسرى وكف الأيدي المعدية عليهم ، فهذا الحكم بن هشام أمير الأندلس لما سمع أن امرأة مسلمة أخذت سبيلاً ، فنادت: واغوثاه يا حكم فعظم الأمر عليه ، وجمع عسكره ، واستعد وحشد وسار إلى بلد الفرنج سنة ست وتسعين ومائة ، وأثخن في بلادهم ، وافتتح عدة حصون ، وخرب البلاد ونهبها وقتل الرجال وسبى النساء ، وغنم الأموال ، وقد الناحية التي كانت بها تلك المرأة ، حتى خلصها من الأسر ، ثم عاد إلى قرطبة مظفراً 0

ولما رجع المنصور بن أبي عامر من إحدى غزواته في شمال الأندلس قابلته امرأة مسلمة على أبواب قرطبة ، وقالت له: إن ابني أسير عند النصارى ، ويجب عليك أن تفديه أو تأتي به ، فما دخل المنصور قرطبة ، بل عاد بجيشه حتى فك هذا الأسير 0

وتاريخ المسلمين الصادقين ، مليء بهذه المفاخر العظيمة ، إنه الصدق والوفاء ، والبر والإخاء عزائم مخلصة ، وحكام أفادوا يعملون لشعوبهم ولو على حساب زوال ملوكهم ويعيشون نكبات أمتهم ، ويربيهم ما يرثون

أمتهم وشعوبهم ، ولمثل هذا فليعمل العاملون ، وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون 0

وجوب فك الأسرى من الأمور الظاهرة في الشريعة
الإسلامية ، وقد تواترت بذلك الأدلة ، واتفق على ذلك الأئمة ،
وأجمع على ذلك المسلمين 0

قال الإمام أبو محمد بن حزم رحمة الله في مراتب
الإجماع (122) واتفقوا أنه إن لم يُقدر على فك المسلم
إلا بمال يعطاه أهل الحرب ، أن إعطاءهم ذلك المال
حتى يفك ذلك الأسير واجب 0

وروى سعيد بن منصور في سنته (2822) عن ابن
عياش ، عن عبد الرحمن بن أنعم (وفيه ضعف) عن
المغيرة بن سلمة ، عن عبد الرحمن بن أبي عمارة قال :
لما بعثه عمر بن عبد العزيز بفداء أسرى المسلمين من
القسطنطينية قلت له أرأيت يا أمير المؤمنين إن أبوا أن
يغادروا الرجل بالرجل كيف أصنع ؟ قال : عمر زدهم قلت
إن أبوا أن يعطوا الرجل بالاثنين ؟ قال فأعطهم ثلاثة ،
قلت فإن أبوا إلا أربعا ؟ قال : فأعطهم لكل مسلم ما
سألوك فوالله لرجل من المسلمين أحب إلى من كل
مشارك عندي ! إنك ما فديت به المسلم فقد ظفرت ،
إنك إنما تشتري الإسلام) ثم قال مبعوث عمر في
فداء الأسرى فصالحت عظيم الروم على كل رجل من
المسلمين رجلين من الروم 0

وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه
الأموال (166) فأما المسلمون فإن ذرارتهم ونساءهم
مثل رجالهم في الفداء ، يحق على الإمام والمسلمين
فكاهم واستنقاذهم من أيدي المشركين ، بكل وجه
وجدوا إليه سبيلاً ، إن كان ذلك ب الرجال أو مال ، وهو
شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين
والأنصار 0

مذاهب العلماء في ذلك 0
• قول الأحناف

قال الكمال بن الهمام ، إن إنقاذ الأسير واجب على
الكل من المشرق ، والمغرب حاشية ابن عابدين (4/126 0)

• قول المالكية

قال ابن العربي في أحكام القرآن (2/887) إلا أن يكونوا أسرى مستضعفين فإن الولاية معهم قائمة والنصرة لهم واجبة بالبدن بأن لا يبقى منا عين تطرف حتى تخرج إلى استنقاذهم إن كان عدتنا يتحمل ذلك أو بذل جميع أموالنا في استخراجهم حتى لا يبقى لأحد درهم ، كذلك قال مالك وجميع العلماء : إنا لله وإنا إليه راجعون على ما حل بالخلق في تركهم إخوانهم في أسر العدو وبأيديهم خزائن الأموال وفضول الأحوال والقدرة والعدد والقوة والجلد 0

وقال القرطبي رحمه الله في الجامع لأحكام القرآن (2/22) ولعمر الله لقد أعرضنا نحن عن الجميع بالفتنة ، فتظاهر بعضاً علينا البعض ! ليت بال المسلمين ، بل بالكافرين ! حتى تركنا إخواننا أذلاء صاغرين يجري عليهم حكم المشركين فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ! ، قال علماؤنا فداء الأسرى واجب وإن لم يبق درهم واحد . قال ابن خويز منداد : تضمنت الآية وجوب فك الأسرى وبذلك وردت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فك الأسرى ، وأمر بفكهم وجرى بذلك عمل المسلمين وانعقد به الإجماع ، ويجب فك الأسرى من بيت المال ، فإن لم يكن فهو فرض على كافة المسلمين ومن قام به منهم أسقط الفرض عن الباقيين 0

• قول الشافعية

قال في مغني المحتاج (4/261) حمل البلقيني استحباب فك الأسرى على ما إذا لم يعاقبوا فإن عوقبوا وجب ، وحمل الغري الاستحباب على الآحاد ، والوجوب على الإمام وهذا أولى 0

والصحيح أنه واجب مع القدرة مطلقاً ، وحکى غير واحد الإجماع على هذا 0

• قول الحنابلة

قال ابن قدامة في المغني (10/498) ويجب فداء أسرى المسلمين إذا أمكن ، وبهذا قال عمر بن عبد العزيز ومالك وإسحاق 0

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الفتاوي (28/635) فكاك الأسرى من أعظم الواجبات وبذل المال الموقوف وغيره من أعظم القربات) 0 وهذا واجب الدول والجماعات والأفراد ، كلٌ على قدر طاقته ، فهذا بماله من الصدقات والزكوات ، وهذا بجاهه ، وذاك بقوته وسلطانه ، ولا يعذر أحد بالتلخف عن مناصرة هؤلاء الأسرى ، فهذا ما تفترضه الأخوة الإيمانية ، والعقيدة الإسلامية ، والطبيعة الإنسانية ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيمة) متفق عليه من طريق الليث عن عقيل ، عن بن شهاب ، أن سالمًا أخبره أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم أخبره أن رسول الله قال ، فذكره 0

إن الإسلام في تخلص الأسرى شيء ، واتجاهات الناس في ذلك شيء آخر ، ولا ريب أن ذلك يسيء للإسلام ، وقد يوقف زحفه ، وحقيقة إنه لا أقل إيماناً ، من علم بمشروعية مناصرة الأسرى ، وضئلاً عليهم بالدعاء والقنوت ، وأحيث من ذلك ، من منع القنوت لهم وعارض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه ، فقد كان يقنت للأسرى الذين في مكة ، قال أبو هريرة رضي الله عنه بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي العشاء ، إذ قال : سمع الله لمن حمده ، ثم قال قبل أن يسجد : اللهم نج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم نج سلمة بن هشام ، اللهم نج الوليد بن الوليد ، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدد وطأتك على مصر ، اللهم اجعلها سينين كسني يوسف) متفق عليه من طريق يحيى ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة 0

إن هؤلاء الأسرى خرموا من ديارهم وأموالهم لنصرة إخوانهم والدفاع عن دينهم والذب عن أعراضهم ، فكان لهم حق علينا أن نقف معهم في محنتهم ، وأن نسترخص كل شيء في نصرتهم ، وأي مصيبة أعظم من أن يقع مجاهد في سبيل الله تحت وطأة علو النصارى الحاقدين

، وبعض من هؤلاء على هزيع من المأساة الطويلة الشاقة ، لقد نقلوا إلى هنالك بعد أن حلق هؤلاء الأراذل رؤوسهم ولحاظهم وجردوهم من ملابسهم ، وأوثقوهم من هامة رؤوسهم إلى أخمص أقدامهم ، وعصبوا عيونهم ، ووضعوهم في أقفاص حديدية لا يخرجون منها لقضاء حوائجهم في اليوم إلا مرة ، وللتحقيق مرات عديدة ، يخرجون وقد كبلوا اليدين والأرجل ، يعيشون تحت حرارة شمس كوبا الشديدة ، تعذيبهم متواصل في الليل والنهار ، فهم في الليل تحت الأضواء الكاشفة ، فمتي ينامون ، وأتى لهم أن يتلذذوا ب الطعام أو شراب وهم يعانون من التعذيب ، نسأل الله أن ينصرهم ويحفظهم 0

وبلا ريب أن العاقبة والدائرة لهم لا عليهم (**وَلَا تَهُنُوا وَلَا تَحْرِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَغْلُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . أَنْ يَمْسِسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ أَمْنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ . وَلِيُعَمَّحِنَ اللَّهُ الَّذِينَ أَمْنُوا وَيَمْحُقَ الْكَافِرِينَ . أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَذْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ)**

وقد أجاد من قال

فلا عجب للأسد إن طفت بها كلاب الأعدى
من فصيح وأعجم
فحرابة وحشى سقت حمرة الردى وموت

علي من حسام ابن ملجم
وفي الوقت الذي نحت فيه المسلمين على مناصرة
أسراهם ، وبذل أموالهم في تخلصهم ، نحذر الحكومات
العربية ، والمنسوبين إلى الإسلام من التعاون مع
الصليبيين في مطاردة المجاهدين ، والقبض عليهم ،
وتسليمهم إلى رأس الكفر العالمي أمريكا ، فهذا شأن
المنافقين ، وعمل الشياطين ، ولا يختلف العلماء في
المشرق والمغرب ، أن هذا كفر بالله لا ينفع معه صلاة ولا
صيام ، إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحأ 0

قال الإمام أبو محمد بن حزم رحمه الله في كتابه المجلبي (12/33) : (صح أن قول الله تعالى : { **وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ** } إنما هو على ظاهره بأنه كافر من جملة الكفار فقط ، وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين) 0

وقد سمي الله ذلك كفراً ونفاقاً ومرضاً في القلوب ، وفسقاً ، قال الله تعالى (**يَتَشَرَّبُ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** . **الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلَيَاءَ مِنْ نُؤُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنَتَعُونَ عِنْدَهُمْ لِلْعِرَّةَ فَإِنَّ الْعِرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**) وقال تعالى (**فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ بَخْشَى أَنْ نُصِيبَنَا دَائِرَةً فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضَيِّعُوا عَلَى مَا أَسْرَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَادِمِينَ**) 0

وقال تعالى (**تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبَّسَ مَا قَدَّمْتُ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ حَالُدُونَ . وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلَيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**) 0

قال الحافظ ابن حجر : (فإن من تولاهם ونصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم فإنه لا يتولى متول أحداً إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ وإذا رضي ورضي دينه فقد عادى ما خالقه وسخطه وصار حكمة حكمه) [تفسير الطبرى: 1/400] 0

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الفتاوى (28/530) (كل من قفز إليهم (التيار) من أمراء العساكر وغير الأمراء فحكمه حكمهم ، وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ما ارتد عنه من شرائع الإسلام ، وإذا كان السلف يسمون مانعي الزكاة مرتدین - مع كونهم يصومون ويصلون ، ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين ، فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله ، قاتلاً للمسلمين ؟) 0

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى (الناقد الثامن من نواقص الإسلام ، مظاهر المشركين ومعاونتهم على المسلمين) ٠

وقد أضافت المرجئة ، في كفر المظاهر ، شرطاً زائداً على ما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع ، وقيدوا هذا الكفر بمحبة دين الكفار ، أو الرضى بذلك ، وهذا ليس بشيء ، ولا ي قوله أحد من أهل السنة ، ولا يوجد في مصنفاتهم ولا تراه منقولاً عن أئمتهم فالآمة مجمعة على أن محبة دين الكفار أو الرضى بدينهم ، كفر أكبر ، دون مناصرتهم على المسلمين ، فهذا مناط آخر في الكفر قال تعالى (**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَخْبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**) ٠

والويل لهؤلاء حين يبعثر ما في القبور ، ويحصل ما في الصدور ، وقد عثروا بالأدلة الشرعية ، وحرفوا النصوص القطعية ، استجابة للمفسدين في الأرض ، وموافقة لسياستهم الشيطانية ٠

كتبه

سليمان بن ناصر بن عبد الله العلوان

القصيم - بريدة

٢٨/٧/١٤٢٣ هـ